العباءة

العباءة

جلستُ على العتبة، الجوع ينهش أحشائي. في الداخل، كانت أمي طريحة الفراش، لا تقوى على الحراك. أختي الكبيرة غادرت قبل الغروب، مرتدية عباءتها البيضاء. قالت إنها ستعود بالطعام لي ولإخوتي الأربعة الأصغر سنًا..

مر الليل بطيئاً، حتى عادت، لكن من دون عباءتها! نظرتُ إلى عينيها، رأيت فيهما انكساراً لم أفهمه. تناولتُ الطعام بنهم، ولم أسأل كيف أو أين، هذا ما أخبرتني إياه أمي.. لم نتكلم. دخلت أختي إلى حضن أمي، وعم الصمت المكان للحظات طويلة.

وبعد هنيهه، بدأتا في البكاء بصوت خافت، أختنق العويل في حناجرهما وكتماه قهرًا.. شبع جسدي، لكن روحي ظلت جائعة. فقدت أختي عباءتها، أدركت بعد مدة طويلة أن الجوع لم يكن أكبر خسائرنا، بل شيء آخر..

أحمد عبدالسلام السعدي ١٤/٨/٢٠٢٣